

زيارةٌ خاطفةٌ وحاسمةٌ لأمير الكويت للرّياض لإنقاذ القمة الخليجيّة المُقبلة وبذل مُحاولةٍ أخيرةٍ لحلّ الأزمة..

ماذا يَحمل الوَسيط الْكُويتي في جُعبته هذه المرّة من مُقترحات؟ وما هي انعكاسات جولة أمير قطر الآسيويّة على الوَساطة؟

عبد الباري عطوان

الزيارة الخاطفة التي تَرددَ أنَّ الشِّيخ صباح الأحمد، أمير دولة الكويت يَقوم بها، إلى الرياض "الإثنين" للالتقاء بالعاشر السّعودي، الملك سلمان بن عبد العزيز، قد تُحدّد مصير مجلس التّعاون الخليجي، واستمراره كمُنظّمة إقليميّة، أو تقسيمه، ولو مُؤقتّاً، إلى كُتلتين أو أكثر. من الطّبيعي أن تتصدر الأزمة الخليجيّة المُباحثات بين الجانبين، وكيفيّة التوصل إلى حلولٍ مَقبولةٍ لها، تُرضي طَرفها، ولكن في ظلّ حَملات التّصعيد الإعلامي التي تَجاوزت كُلَّ الخطوط الحُمر، وخافت في المُحرّمات، يَبدو أنَّ هذه الحلول ستكون صعبةً جدّاً إن لم تَكن مُستحيلةً. الشِّيخ صباح الأحمد المَعروف بـ حكمته ودبلوماسيّته، وزَفسه الطّويل، يُريد أن يَستطلع وجهة النّظر السّعوديّة حول الموقف من القمة الخليجيّة المُقبلة التي من المفترض أن تَنعقد في الكويت في كانون الأول (ديسمبر) المُقبل، قبل أن تُبادر حُكومته في توجيه الدّعوات للزّعماء الخليجيّين، وما إذا كان قادة الدّول المُقاطعة (بكَسر الطّاء) لدولة قطر سيُشاركون فيها في ظلّ وجود أمير قطر الشِّيخ تميم بن حمد آل ثاني.

التسّريبات المُعتمدة التي جَرى نَشرها في بعض الصّحف الخليجيّة، ووسائل التّواصل الاجتماعي، تقول أن الدّول الثلاث، أي السّعوديّة والإمارات والبحرين، قد تَرفض المشاركة في القمة، في حال وجود الشِّيخ تميم فيها، والشيء نَفسه يُقال عن اجتماع وزراء الخارجية الذي سَيقوم بالتّحضير لانعقادها، ووضع جَدول أعمالها، وبيانها الختامي، مثلاً جَرت العادة، وتتحدّث عن احتمال أن تُطالب السّعوديّة وحُلفاؤها بإعطاء كُرسى قطر للشِّيخ عبد الله بن علي آل ثاني، الذي تَعتبره الأمير "الشّرعي".

وما يُرجّح هذه التّسريبات تصويب الدول الأربع المُقاطعة لدولة قطر لصالح المرشّحة الفرنسية في انتخابات رئاسة اليونسكو، وبَذل بعضها جُهوداً جدّاراً لإفشال المرشّح القطري الدكتور حمد الكواري، وزير الثقافة السابق، وتنظيم مؤتمراتٍ للمُعارضه القطرية في لندن وتوظيف شركات علاقات عامّة كُبرى في هذا الإطار.

الهُوّة واسعةٌ جدّاً بين موقف الدول الأربع والموقف القطري تجاه الأزمة، ولم تَطْرأ أي ليونة تُشير لاستعدادها لتقديم أيّ تنازلات، فالمُعسكر السعودي الإماراتي المصري الخليجي يُصر على تنفيذ قطر الحَرفي للمطالب الثلاثة عشر كاملة، بينما تمسّك قطر بِرفضه أيّ مَطلبٍ يتعارض مع سيادتها، ويقول مَسؤولون فيها إنهم امتصوا أزمة الحصار وتغلّبوا على كل آثاره الجانبيّة.

لا زَعْف ما هي المُقتراحات التي يَحملها الشيخ صباح الأحمد أثناء زيارته الخاطفة هذه للرّياض، ولكن من غير المُستبعد أن يكون من بينها تأجيل انعقاد القمة الخليجيّة المُقبلة في حال تَعدّر الوصول إلى حلولٍ مَقبولةٍ، ومُحاولة إعلان هُدنة إعلاميّة وسياسيّة لبعض الوقت لتهيئة الأجواء، وإعطاء فُرصة لجُهود المُصالحة.

مُساعدة السعودية والإمارات إلى تأييد الاستراتيجيّة الأمريكية الجديدة تجاه إيران، التي كان أبرز عَناوينها وضع الحرس الثوري الإيراني على قائمة الإرهاب بشكلٍ تدريجي، وتَكليف وزارة الخزانة بفرض عقوباتٍ على بعض قياداته، وعَدم تصديق الرئيس دونالد ترامب على الاتفاق النووي، هذه المُساعدة ربّما تعكس رغبة البلدين في تَصلب مَوقفهما الرّافض للمُصالحة مع قطر التي تُقيم علاقة تحالفية قوية مع طهران، وكسب الرئيس الأمريكي إلى جانب تحرّكاتها السياسيّة، وربّما العسكريّة في الأزمة.

الأسابيع الستة المُقبلة ربّما تكون آخر فُرصة لايجاد حلولٍ للأزمة، وبـدء أمير دولة قطر اليوم جولةً آسيويةً تشمل ماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة، يُوحى بأنّه لا يوجد تنسيق مُباشر بين الوسيط الكويتي والجانب القطري، ويَنفي احتمالات قيامه بجهود مَكوكية بين العواصم الخليجيّة المعنيّة في الأسابيع المُقبلين على الأقل.

المُعسكر الذي تَقوده المملكة العربية السعودية في هذه الأزمة، اتّخذ خطواتٍ جديدة في إطار مُخطّطات لتجيير الذّظام في قطر، أبرزها تحضير الشيخ عبد الله بن علي آل ثاني "كأمير ظل"، وتبني بعض شيوخ القبائل القطرية (قبيلة الغفران) ودعم انشقاقيها، واستقطاب أفراد من الأُسرة القطرية الحاكمة مثل الشيخ سلطان بن سحيم، وعَقد مؤتمر في لندن شَام شخصياتٍ وُصفت بأنّها تمثّل المُعارضه القطرية، كما جَرى ترتيب مؤتمر آخر في جنيف لبحث مسألة حقوق الإنسان في دولة قطر، وقَفت خلف تنظيمه كل من السعودية ودولة الإمارات، وحظي بتغطيةٍ واسعةٍ في أجهزة الإعلام التّابعة لهما.

أَبْرَزَ النِّجَاجَاتُ الَّتِي حَقَّقَتْهَا الْوَسَاطَةُ الْكَوْيِتِيَّةُ تَمَثَّلَتْ فِي مَنْعِ تَدْخُلِ عَسْكَرِيٍّ لِتَغْيِيرِ النِّظَامِ فِي دُولَةِ قَطْرٍ، مِثْلَمَا كَشَفَ الشِّيخُ الْأَحْمَدُ الصَّبَاحُ فِي مُؤْتَمِرِهِ الصَّحَافِيِّ الَّذِي عَقَدَهُ فِي وَاسْنَطَنَ عَلَى هَا مَشَرِّبِهِ الرَّسْمِيِّ فِي أَوَّلِ أَيَّلُولِ (سَبْتَمْبَر) الْمَاضِي، وَلَكِنَّ مِنَ الصَّعْبِ الْجَزَمُ بِأَنَّهُ هَذَا الْحَاطِرَ لَمْ يَعْدْ قَائِمًا فِي ظِلِّ الْأَنْبَاءِ الَّتِي تُؤكِّدُ أَنَّ عَدْدَ الْقَوَّاتِ التَّرْكِيَّةِ فِي قَاعِدَةِ الْعِيدِيْدِ التَّرْكِيَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْقَاعِدَةِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ قَدْ ارْتَفَعَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثَيْنِ أَلْفَيْ، وَتَأْكِيدَاتِ مَسْؤُولِيْنَ قَطَرِيِّيْنَ بِأَنَّهُمْ لَنْ يَتَسَامِحُوا مَعَ أَيِّ قَلَاقِلِ دَاخِلِيَّةٍ تَعْقِفُ خَلْفَهَا الدُّولَ الْمُقَاطِعَةُ، وَسِيَّتَعَالُونَ مَعَهَا فِي إِطَارِ الْقِبْصَةِ الْحَدِيدِيَّةِ، وَغُمُوشِ الْمَوْقِفِ الْأَمْرِيْكِيِّ تُجَاهِ الْأَرْزَمَةِ مُنْذُ فَشَلَ مُبَادِرَةِ الرَّئِيسِ تَرَامِبُ فِي تَرتِيبِ اِتِّصَالِ هَا تَفِي بَيْنَ أَمِيرِ قَطْرٍ وَوَلِيِّ الْعَهْدِ السَّعُودِيِّ الْأَمِيرِ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَانَ قَبْلَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعٍ، وَهِيَ الْمُبَادِرَةُ الَّتِي يَنْتَطِبِقُ عَلَيْهَا الْمَمَّثُلُ "جَاءَ يَكْهَلُهَا عَامَهَا".

رَبِّمَا يَكُونُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنَا، أَوْ غَيْرَنَا، إِسْتِشَرَافُ مَا يَحْمِلُهُ الْمُسْتَقْبِلُ مِنْ مُفَاجَآتٍ عَلَى صَاعِدِ هَذِهِ الْأَرْزَمَةِ، وَلَكِنَّ مِنْ مُتَابِعَةِ الْحَارِبِ الشَّرِّسَةِ بَيْنَ أَطْرَافِهَا، وَخَاصِّيَّةً مُحاوَلَاتِ زَرَعِ تَنْظِيمِ نَهَايَاتِ كَأسِ الْعَالَمِ مِنْ دُولَةِ قَطْرٍ، وَكَذَلِكَ اِمْتِيَازِ تَغْطِيَةِ حَصْرِيَّةٍ لَهَا حَصَّلَتْ عَلَيْهَا قَنَوَاتُ "بِي إن" الْقَطَرِيَّةُ الْرِّياضِيَّةُ، وَرَدَّ دُولَةِ قَطْرٍ بِتَوْثِيقِ تَحَالِفَاتِهَا السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ مَعَ كُلِّ مِنْ تَرْكِيَا وَإِيْرَانَ، يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّهُ الصَّوْرَةُ لَيْسَ وَرَدِيَّةً عَلَى الإِطْلَاقِ، وَالْأَرْزَمَةُ الْخَلِيجِيَّةُ مَفْتُوحةٌ عَلَى كُلِّ الْاحْتِمَالَاتِ، وَأَقْلَهَا خَاطِرًا تَأْجِيلَ الْقَمَّةِ الْخَلِيجِيَّةِ الْمُقْبِلَةِ وَمُسَابِقَةِ كَأسِ الْخَلِيجِ الْكَروِيَّةِ الَّتِي وِيَالِلْمُفَارِقةِ، سَتَسْتَضِيفُهَا الدَّوْهَةُ هَذَا الْمَوْسِمِ.. وَإِنَّ أَعْلَمُ.